

الغفران

عن القس إدكار فغالي
(من حديث ألقاه في مؤتمر الكنيسة)
إعداد الأخ كفاح نصرنا

رو ٤: ٧ ٨

"طوبى للذين غُفرت آثامهم وسُرت خطاياهم، طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية".

منسى الملك كان شريراً، لذا القليلون الذين يعرفون عنه. والده حزقيا، وهو ملك عظيم، أحب الرب وطلب من الرب أن يشفيه، وأحب الرب من كل قلبه. ومنسى حكم ٥٥ عاماً على مملكة إسرائيل من عمر ١٢ سنة. فأعمال الملك منسى كانت شريرة، سفر الملوك الثاني الإصحاح الحادي والعشرون العدد ٥: لقد بنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب، عبّر ابنه في النار أي للإله، واستخدم جناً وتوابع وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته، وعاء كبير يعلو بالزيت وتقدم المرأة طفلها لهذا الإله. فهذا الملك منسى باختصار نسي ما تعلمه من والده حزقيا الملك عن إله إسرائيل، أخيراً جاءه صوت الرب. فيما بعد أوثقوه (جيش آشور) وأخذوه إلى بابل ومشى من أورشليم إلى بابل ووضعوا في أنفه قرزاً.

ثم يقول تضايق جداً، ثم طلب وجه الرب وتواضع. فكان من المفروض أن يحفظ الكتاب المقدس عوضاً عن الأوثان ونحن نسأل الرب سؤال كبير لماذا يا رب سمحت منسى هذا الملك الشرير، في المزمور ١٠٣ يقول: الله رحيم... قوية رحمته على خائفيه أبعد عنا... ١، الله يسمع الصلاة، ٢، الله يرى قلب الإنسان، ٣، توبة منسى توبة صحيحة، ٤ توبة حقيقية. لماذا يوجد مؤمنون أكثر يشعرون اليوم بعقدة الذنب والآلام المبرحة لأنه ليس لديهم المعرفة الحقيقية لمعنى التوبة، رحمة الرب إلى الدهر وإلى الأبد أي ليس أسبوع أو شهر أو سنة.

هل الله يسامح المحرم؟ الزاني...؟ لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون... ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يوثون ملكوت الله. ويتابع بعدد ١١ ويقول هكذا كان أناسٌ منكم، أي يوجد بكنيسة كورنثوس هكذا أشخاص يرتكبون خطايا يشتمن لها قلب الإنسان. الله قادر أن يغفر كل الخطايا، المرأة الزانية التي أمسكوها وأتوا بها إلى يسوع ثم يسوع حرّرها بعد أن قال لها لا تعودى تُخطئين، اللص على الصليب غفر له يسوع، أخي الحبيب الله يُخالصك من كل خطاياك.

في السيرك يربطون الفيل بجزيير صغير فقط مع العلم أن وزن الفيل يصل إلى ٣ طن، فهو يتذكر عندما كان صغيراً ويحاول الإفلات من الجزيير وكيف يتألم لسبب ربط رجله بالجزيير، لذا عندما يكبر الفيل حتى لو حدث حريق بالسيرك فهو لا يقطع الجزيير لأنه يتذكر آلام الماضي في صغره، مع العلم أن الأمر لا يكلفه شيئاً، فقط أن يسحب الجزيير وبكل سهولة ينقطع. الفيل يتمتع بصفتين: ١ حيوان يتذكر (بتمتع بذاكرة هائلة). ٢ غبي. كم من الأحيان الشيطان يربطنا في الماضي، وتفوق لنفسك لا أستطيع التغلب على هذه العادة أو تلك الخطيئة وهكذا بأسرك الماضي. الرب كثير الرحمة، علينا أن نفهم معنى وقوة الصليب لتتحرر من الشيطان من الخطيئة، كم يعمل الإنسان شيء مُخزي بجيانه؟ يوحنا الرسول قال: يسوع يرفع كل الخطايا، ١ يوحنا ٢: ٢ وهو كفارة خطايانا. ليس خطايانا فقط بل خطايا كل العالم أيضاً.

عندما مات يسوع على الصليب رفع حظيتي عن المستعمل لانه مات قبل ان اولد، على الصليب قال: قد احمل باللغة اليونانية تعني حرفياً الثمن قد دُفع بالكامل. بولس الرسول يقول: توبوا وآمنوا بالإنجيل، أي بالمسيح. هناك قصة صغيرة فأرجوا أن تصغروا جيداً: ذهب جورج وأخته ميري لقضاء العطلة الإنصافية (أسبوعين) في منزل جدتكم وهناك في منزل الجدة تقاسموا الأدوار للعمل في المنزل بعد أن رحبت بهم الجدة وكان اليوم التالي لذهابهم مُشرق وهجيل فخرج جورج في نزهة قصيرة وهو بالقرب من المنزل أطلق جورج عياراً نارياً على بعض الطيور ولكنه بالخطأ أصاب دجاجة جدته، فذهب ووضعها في حفرة صغيرة وكان شيئاً لم يكن، وبعدما عاد إلى المنزل تناولوا وجبة العشاء معاً. ثم حان موعد غسل الأطباق وكان دور ميري، فاقتربت ميري من أخيها وقالت له أنا رأيتك اليوم كيف قتلت الدجاجة وطمرتها لا تخف لن أعلم الجدة بذلك ولكن اغسل عتي الأطباق، فذهب جورج لغسل الأطباق، وفي اليوم التالي كان على جورج أن يذهب إلى السوق مع جدته وتبقى ميري في البيت فاقتربت ميري من جورج وقالت له أنا سأذهب مع جدتي وأنت تبقى في البيت عوضاً عتي. ولسبب إخفاءه ما فعل عن جدته أخذت أخته تتحكم به وبعد خمسة أيام لم يعد الاحتمال وبعد كثيرٍ من التردد ذهب إلى جدته وأخبرها بالحقيقة عندها قالت له جدته أنا أعلم يا حبيبي بكل ما جرى لأنني وقتها كنت في الطابق العلوي ورأيتك كيف قتلت الدجاجة، ورأيت بعد ذلك كيف استغلت أختك هذا الموقف لصالحها وسخرتلك في خدمتها، وأنا كنت مُنتظرة أن تأتي إلي وتقول لي ما جرى معك، إلى متى سوف تحتمل تسلط أختك عليك، فأنا سمحتك يا حبيبي.

هكذا يحصل معنا نحن أثناء علاقتنا مع الرب، الرب ينتظر أن نرجع له حتى يبئس خطابانا، يقول الرب في إشعيا ١ : ١٨ إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف. بالمسيح أستطيع أن أعيش كما يحق للمسيح. بالمسيح أصبح على رأس الجبل، وليس في قعر الوادي.